احق الشيخ ابو الفضل رحمه الله ميزانا في نحو اقوانه نحو خمس اوراق فكتبوها
بالذهب واللازورد وفرحوا بها اشد الفرح فرضي الله عن الصادقين
وكان تاليفي لهذا الكتاب بحسب الوقايع التي تقع مني ومن اصحابي
وما من خلق ذكرته فيه الا وهو وارد على سبب اعرفه فرحم الله
من راى فيه خللا فاصلحه مساعدة لي على الخير فانه ليس منقولا
من كتب بالاصالة وانما هو كالاستنباط من الكتاب والسنة واقوال
الايمة وجميع ما ذكرته لا اعزو فيه من النقول انما هو كالاستشهاد
لما ذكرته لا غير كما ستراه ان شا الله تعالى واذا كان المولف اول
مستنبط كما ذكرناه احتاج كلامه الي من يتعقبه ويسدد كل عليه
ضرورة كما استدركه العلما من المتاخرين على من سبقهم بخلاف من
كان مولفه مجموعا من نقول المتاخرين فان كلامه لا يحتاج الى
التعقب الا في النادر لانه يرى تنكيت العلما على بعضهم فياخذ
العبارة السالمة من التنكيت كما فعل شيخنا شيخ الاسلام زكريا
في مولفاته رضي الله عنه فمن الف كتابا لم يسبق اليه فقد جعل
كلامه هدفا لجميع المفسرين والمحدثين والفقها والاصوليين والنحاة
والمتكلمين والصوفية والبيانيين وغيرهم فيحتاج في كل قول
الى جدال جميع هولا العلما قبل ان يصفو له تلك المقولة قال تعالى
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وذلك
لعسر استحضار المولف جميع ما قيل في تلك المسيلة وما يرد على
منطوقها ومفهومها حال الكتابة ولو انه قدر على ذلك ما احتاج
الكتب الى شروح ولا احتاجت الشروح الى حواشي عليها وهذا جت
شاني في مولفاتي كلها ما عدا الحديث والمختصرات من اصول
فكلها مستنبطة من الكتاب والسنة وقد كان الامام عمر بن
الخطاب

الخطاب يفتي الناس ويقول هذا قول عمر فان كان صوابا فمن الله
وان كان خطا فمن عمر انتهى وكذلك كان ابو حنيفة رضي الله عنه
يفتي ويقول هذا اكثر ما قدرنا عليه في العلم فمن وجد اوضح منه
فهو اولى بالصواب وكثيرا ما كان يقول هذه فتوى النعمان فان كانت
صوابا فمن الله وان كانت خطا فمن النعمان والتبعة فيها عليه في الدنيا
والاخره وهكذا اقول مولف هذا الكتاب وارجوا من فضل الله
تعالى ان يكون هذا الكتاب كالمبين لما اندرس من اخلاق القوم
رضي الله عنهم بعد الفترة التي حصلت بعد موت الاشياخ الذين
ادركناهم في النصف الاول من القرن العاشر فقد ادركنا
بحمد الله تعالى نحو مايه شيخ كان كل واحد منهم يستسقى به
الغيث كسيدي علي المرصفي وسيدي محمد الشناوي وسيدي محمد
بن داود وسيدي ابي بكر الحديدي وسيدي عبد الحليم ابن مصلح
وسيدي ابي السعود الجارحي وسيدي تاج الدين الذاكر وسيدي محمد
بن عنان وسيدي علي الخواص وغيرهم ممن ذكرناهم في كتاب طبقات
العلما والصوفية فكل هولا كانوا على قدم عظيم في الزهد والعباد ة
والورع وكف الجوارح الظاهرة والباطنة عن استعمالها في شي مما نهى هم
الله عنه وكان احدهم لا يقبل شيا من اموال الولاة ولو كان في
غاية الضيق بل يطوي ويجوع حتى يجد شيا من الحلال ولم يكن احد منهم
يعاني ركوب الخيل ولا الملابس الفاخرة ولا الاطعمة النفيسة ولا
يتزوج المنعمات ولا يسكن في القاعات المزخرفات الا ان وجد ذلك
من حلال في نادر من الاوقات وكان الملوك يعرضون عليهم الرزق
والجوالي والمسامح والمرتبات من بيت المال فيابون ويقولون
مال السلطان انما هو معد لصرفه في المصالح واقامة شعاير الدين

Copyright © King Saud University